

أ/ علي قصير
كلية الحقــــــــــــــــوق
جامعة بائــــــــــــــــة

الملخص:

إن ظاهرة المخدرات تعتبر من أخطر الظواهر التي يواجهها المجتمع الجزائري نظرا لتفاقم هذه الظاهرة التي ستؤدي حتما إلى الانتشار السريع في أوساط المجتمع مما يتحتم على الدولة تجنيد كل طاقاتها لإيجاد الوسائل الوقائية والردعية للتصدي لهذه الآفة الفتاكة .

إن السؤال المطروح يتمثل في
ما هو الدور المنوط بالمؤسسات
والأجهزة المختصة في الوقاية من ظاهرة
المخدرات؟ ومدى تدخل المشرع في
التصدي لهذه الظاهرة ووسائل إصلاحها
وعلاجها؟

مقدمة

مما لا شك فيه أن الأبحاث والدراسات على المستوى العالمي تدل على أن ظاهرة المخدرات في ازدياد رغم الجهود المبذولة لمكافحتها من طرف الدول إلا أن عصابات التهريب تتغلب على كثير من الحواجز وقوى المكافحة بما تملكه من قدرة على التأثير والإفساد والاستمرار في ترويج بضاعتها إلى المتعاطين .

إلا أن هناك فناعة دولية تدعو إلى التوجه لمكافحة المخدرات خاصة المتعاطين عن طريق كبح العرض لأنه البديل الأنسب هو تقليل الطلب على هذه المادة الفتاكة وعملية تقليل الطلب تستلزم النوعية والإرشاد والرفاهية.

إن الإستراتيجية الوقائية لعلاج ظاهرة المخدرات يجب أن تعالج لب الظاهرة وهم الأفراد أنفسهم مما يعنيه ذلك من مجتمعات ونظم ومؤسسات تدبر شؤون حياتهم والتي تتمحور حول البيئة والسكان والدين والسياسة والاقتصاد والأسرة والثقافة والقانون والمدرسة والنادي الثقافي.

وكل من هذه المواقع هي الممول الطبيعي للإنسان إلا أنه يفرض أن يكون الربط الصحي لرغبات وحاجات الأفراد إلا أنه من جهة أخرى قد يكون موطناً لممارسة أنماط منحرفة من السلوك ومنها تعاطي المخدرات أو الاعتماد عليها. لذا فإن الوقاية تبدأ من هذه المواقع وفي حالة إصابتها بخلل قد يترتب عنه سوء استعمال المخدرات فلا بد من تدخل المؤسسات والنظم الضابطة لحماية مواقع التنشئة الاجتماعية أسره كانت أم مدرسة أو نادياً رياضياً أو ترفيهياً يشجع فيه.

إن الوقاية وبناء الحصانة الذاتية داخل المجتمع هي أفضل وسيلة لمواجهة الظاهرة على المستوى البعيد. ووضعنا الوقاية في الأخير استشعاراً لأهميتها وتنبيهاً على ضرورة أن تكون في صدارة الاهتمام بإعطائنا معلومات متوازنة وحقيقية حول هذه الظاهرة لكونها تحتوي عن التهريب من استخدام المخدرات والمضار التي تنتج عنها، وكذلك الترويج بالامتناع والمقاومة وعدم الخضوع لقوى الضلال.

والإشكالية المطروحة تتمثل فيما مدى تدخل المشرع الجزائي في التصدي لهذه

الظاهرة والوقاية منها ؟

نتناول هذا الموضوع وفق المحاور التالية:

أولا : تعريف المخدرات

يعرف جانب من الفقه المخدرات بأنها: " مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيماوية في نفسية الكائن الحي أو في وظيفته " .

وتعرف بأنها " مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطيها حدوث تغيرات في وظائف المخ، وتشمل هذه التغيرات تنشيطا أو اضطرابات في مراكز المخ المختلفة وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق"⁽¹⁾، وللمخدرات أنواع تكون في شكل نباتات ومواد كيميائية سامة وغير سامة .

ثانيا : عوامل تعاطي المخدرات

الوقاية من المخدرات لا ينبغي أن تواجه فقط بواسطة وسائل الردع العقابي أو العلاج الكلينيكي، بل يجب على الدولة والمؤسسات التربوية أن تركز كل جهودها لعلاج المشاكل الاجتماعية وهي كالتالي:-

1 - العوامل الخاصة بالشخص المتعاطي

أ - العوامل البيولوجية

يعتبر استعمال المخدرات تسكين للآلام البدنية من الأسباب المكتسبة ببيولوجيا بالنسبة للافيون لانه يخفف الآلام المرتبطة بأمراض معينة، لذا ييسر العلاج دون الوصول الى التخلص الفعلي للأمراض وقد يؤدي هذا المسلك في كثير من الحالات الاعتماد على المخدر دون أن يقصد المريض أية إساءة أخلاقية.

وهناك وجهة نظر ترجع أسباب الانحراف وجريمة المخدرات إلى عوامل جينية وراثية ثم ثبت بعد بحثها من واقع دراسات تجريبية مقارنة محاولة للتعليل البيولوجي الحيوى الوراثي لسوء استعمال المخدرات⁽²⁾.

ب - العوامل النفسية

إن انعدام التوازن النفسي للشباب نتيجة إنفصام الروابط بين الشباب والمجتمع عبر مختلف مؤسساته منها المؤسسات التربوية وفقدان الامن النفسي سواء على مستوى العائلة

أو المؤسسات التربوية، فالنشأة الاجتماعية السليمة تؤدي بالضرورة إلى تكوين الشخصية الأساسية التي تمكن الفرد من تكييف متطلباته مع مقتضيات الحياة الاجتماعية .

وأن كثير من الشباب يسوء استخدام أوقات فراغه فوجد البعض منه يتجمع في الشوارع والطرق وأمام أبواب المؤسسات التربوية أو المقاهي أو الملاهي يتبادلون فيها التعليقات والسخرية وممارسة سلوكيات منحرفة كالسرقة وتعاطي المخدرات، وحتى الأماكن العمومية المعدة لقضاء أوقات الفراغ والعطل فإنهم يتواجدون بها لتعاطي المخدرات وهم شباب لديهم رغبة في حب التقليد⁽³⁾. وأدت هذه العوامل إلى إنتشار ظاهرة المخدرات داخل المجتمع، وشجع هذا الانتشار قلة الرقابة وعدم إتخاذ الوسائل الوقائية اللازمة.

2 - العوامل الخاصة بالمادة المتعاطاة

أ - عامل التوافر

ويقصد به التساهل في استعمال المواد المخدرة وتركها دون رقابة وقد يكون التساهل في استيراد بعض الادوية المخدرة اللازمة في الاستخدام الطبي وأن عدم الرقابة عليها يعد من أسباب إستخدامها خارج المجال الطبي مما يؤدي إلى إنتشارها وتداولها بين الشباب .

إن توافر المواد المخدرة عن طريق المهربين والمروجين تعد من أهم العوامل التي تجعل توافر هذه المادة سهلة لتعاطي من قبل الشباب .

ب - عامل الثمن

إن وفرة المخدرات وتركها في متناول الجميع دون رقابة يجعلها متوفرة بكميات كبيرة ومن ثم يصبح عامل الثمن له دور أساسي وبارز ويكون ثمنه غير باهض وأن كل فرد يستطيع إستعمالها دون صرف مبالغ مالية ضخمة⁽⁴⁾.

ج - عامل الترويج

توافر المخدرات يجعلها قابلة للاستهلاك من قبل الشباب داخل المؤسسات التربوية ويعود ذلك على إحتوائها على بعض الشباب الظالين والفاستدين يعملون على إفساد غيرهم بجلب المخدرات لهم .

ونظرا لان العديد من التلاميذ والطلبة في المؤسسات التربوية يكون لهم مصرف محدود وفي بعض الحالات منعدم، لكن التقليد وانتشار الآفة داخل المجتمع يشجعهم على استعمال وإستهلاك المخدرات داخل المؤسسات التربوية ولو بكميات قليلة وبسيطة سواء بشرائها بالقرض أو بإستهلاك جزء من المادة التي إشتراها زميله أو صديقه وبتكرار يخلق مايسمى بالادمان على المخدر .

3 - العوامل الإجتماعية

إن تعاطي المخدرات لا يقتصر على مجتمع دون آخر، من حيث الانتاج والتهريب والاستهلاك والتوزيع، وتتمثل العوامل الاجتماعية فيما يلي :

أ - الإطار الحضاري

يعتبر الإطار الحضاري أحد العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات من خلال ما تحتويه من عناصر أساسية يقوم عليها وهي :

- الثقافة السائدة

للتقافة دور كبير في المجتمع والأسرة وتؤدي إلى التوجه نحو هذا السلوك والعمل على تعزيزه مما يعقد العملية العلاجية، فمن بين الثقافات الخاطئة مثلا الاعتقاد برجوع العلاقة القوية بين المخدرات والجنس والعادات الاجتماعية والتقاليد المتعارف عليها والتي قد لا تبتعد على التعاطي فقط وإنما ترغم الافراد عليها .

- إنخفاض مستوى التعليم

إن الأشخاص الذين لم ينالوا قسطا وافرا من التعليم خاصة فئة الشباب على مستوى المؤسسات التربوية في المراحل الاولى من التعليم الاساسي والمتوسط والثانوي لا يدركون أضرار المخدرات أو المسكرات فقد ينساقون وراء شياطين الانس من المروجين والمهريين للحصول عليها، وإن كان ذلك ينفي وجود بعض المتعلمين الذين وقعوا فريسة لهذه السموم .

- قلة الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام المختلفة

أجهزة الإعلام في الدولة خاصة التلفزيون وانتشار المقعرات الهوائية قد أثبتت ظاهرة خطيرة وهي طول ساعات الإرسال، غير أن قدرة هذه الاجهزة الفنية على تحمل

الساعات الطويلة بالانتاج الاعلامي المحلي أو الغربي أو الإسلامي فتبث الإنتاج المحظور وهو إنتاج غربي من أفلام وشرطة ذات قيم متضاربة مع القيم الإسلامية ولكي يحقق أهدافه الغير إسلامية على الشباب محاولا بذلك هدم العنصر الاساسي من عناصر القوة والتنمية⁽⁵⁾ .

يعد من العناصر الاساسية للعوامل الاجتماعية التي أدت إلى إنتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع وامتدت الى داخل المؤسسات التربوية والتي وصلت إلى حد حالات الادمان والتي لاتكفي الطرق الوقائية لمحاربتها بل لابد من إستعمال الطرق والوسائل العلاجية .

ب : الأسرة

تعتبر الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع ولها دور مهم في التنشئة والتربية بعناصرها الايجابية والسلبية، بالنسبة لتعاطي المخدرات وإن إقدام الشباب عليها يدخل في هذا العامل العديد من الركائز كأسلوب التعامل والتنشئة داخل الأسرة بين الأبناء والآباء وإقامة الشباب مع الأسرة أو بعيدا عنها، لكن إذا تشتت الرابطة بين الآباء تدفع في بعض الأحيان الأبناء إلى الإقبال على تعاطي المخدرات بسبب الصدمة النفسية للأبناء إلى تقليد أبائهم في تصرفاتهم السيئة⁽⁶⁾ .

كما أن إدمان أحد الوالدين على المخدرات فإن ذلك يؤثر تأثيرا مباشرا على الأسرة نتيجة لما تعانيه الأسرة من الشقاق والخلافات الدائمة نتيجة لسوء العلاقة بين المدمن وبقية الأسرة، وإن ارتفاع المستوى التعليمي والمهني للوالدين يقلل من إنتشار هذه الظاهرة لأنهما يكونا القدوة في السلوك قولا وفعلا .

إن انشغال الوالدين عن أبنائهم وعدم متابعتهم يجعلهم عرضة لضياح والوقوع في الهاوية لهذا وجب الاعتناء بتحسين العلاقة بين الوالدين وأبنائهم، وتوفير احتياجاتهم العاطفية والنفسية وكذا المادية وعدم فتح المجال أمامهم للبحث عن التعويض خارج إطار الأسرة. كما ينبغي التعرف على اصدقاء الابناء ورفاقهم، وكذا معرفة كيفية قضاء أوقاتهم. بل يجب عليهم الاشراف الواع وعدم أهمال الأبناء وجعلهم يدخلون مناهات الانحراف، ثم يأتي الوعي متأخر ويكون الخطر قد حصل .

ولاشك انه مهما كان القائد المعادي للأبناء لا يعادل الأضرار الجسيمة التي تلحق بالأبناء نتيجة عدم رعايتهم الرعاية السليمة⁽⁷⁾.

وعدم التكافؤ بين الزوجين سيؤدي حتما إلى هذا الوضع المزري الذي يعيشونه بسبب الخلافات بين الوالدين اذ يصبح البيت جحيما لا يطاق فيهرب الأب من المنزل للبحث عن الراحة عند رفاق سوء، وتهرب الأم إلى بعض الصديقات من أجل إضاعة الوقت فالضحية هم هؤلاء الأبناء وذلك بانحرافهم .

إن القسوة الزائدة على الأبناء من قبل الوالدين بالضرب والتوبيخ سينعكس سلبا على سلوكهم ويؤدي بهم إلى ترك البيت وترك المؤسسة التربوية للبحث عن مأوى ولا يجدون سوى مجموعة من الأشرار يدفعونهم إلى طريق الشر والمعاصي وتعاطي المخدرات.

وفي بعض الأحيان يضغط الوالدين على الابن من أجل التفوق ويطالبونه احتلال المراكز الأولى في الدراسة مع عدم إمكانية تحمله هذا يدفعه إلى استعمال بعض العقاقير المنبهة أو المنظمة من أجل السهر والاستذكار ويؤدي إلى حالة الادمان .

ج: الأقران والأصدقاء

يعد دور الأصدقاء العامل الرئيسي في تلقي معلومات الخبرة الخاصة، إذا كان الأصدقاء من تعاطي المخدرات والتشجيع على خوض غمار التجربة مع ما يوهم به الأصدقاء من تأثيرات خرافية للمادة المتعاطاه كل هذا يؤدي إلى التعاطي، يتبين عمليا أن معظم الشباب يحصلون على المخدرات من أصدقائهم الذين هم في مستوى سنهم .

إن التناقض الذي يعيشه الشباب في المجتمع قد يخلق لديه حالة من الصراع عن تدفعه إلى تعاطي المخدرات، فهو يجد نفسه بين مشاعر وقيم رافضة وأخرى مشجعة، لذا فإنه عندما يلجأ إلى الاصدقاء الذين ينسبون ثقافة تشجيع التعاطي على الدخول في هذا السلوك فإن تورطه في شكل التعاطي على المخدرات يكون واردا.

وتعتبر ظاهرة التجمع والتسلل بين الشباب من الظواهر السائدة في المجتمعات العربية ومنها الجزائر، وهذا ما يلاحظ في تجمع الشباب في الشوارع والأندية والأرقة

والرحلات والتجمع في بيوت أحد الأصدقاء والسهرات والإجازات وفي العطلات الرسمية فهذه التجمعات كثيرا ما تؤثر على سلوك الباب سواء بالإيجاب أو بالسلب⁽⁸⁾.

د : انخفاض مستوى المعيشة

إن انخفاض المستوى المعيشي داخل الأسرة لكون دخل الابوين محدود وضئيل وأمام الحاجيات المتزايدة للبناء في مرحلة الشباب يخلق لديهم حالات التذمر في الوضعية الاجتماعية التي يعيشونها وتدفعهم الى معايشة أبناء السوء والاقدام على تعاطي المخدرات والاقبال على الانحراف والقيام بأفعال إجرامية مخالفة للقانون .

هـ : الوازع الديني

إن الابتعاد عن القيم الإسلامية من أهم أسبابه تناول المخدرات في مجتمعاتنا إلا أن هذا الانتشار يوجد بين فئات الشباب التي تأثرت بعادات وتقاليد المجتمعات الغربية وابتعدت كل البعد عن القيم الإسلامية لأن هاته الفئة أصبحت لا تطبق تعاليم الدين الإسلامي لكون الشخص المسلم والمؤمن والملتزم بشريعة الله لا يمكن أن يقدم على تعاطي مثل هذه المواد الفتاكة التي تسبب خطرا على صحته وأسرته ودينه⁽⁹⁾ .

ثالثا: موقف المشرع الجزائري من ظاهرة المخدرات

بصدور القانون رقم 04-18 عرف المشرع الجزائري المخدر في الفقرة الاولى من المادة الثانية من القانون المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها على أنه : " كل مادة، طبيعية كانت أم اصطناعية، من المواد الواردة في الجدولين الاول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروتوكول سنة 1972 " .

وبالرجوع للفقرة الثانية من المادة الثانية والتي تقضى بأن : " المؤثرات العقلية : كل مادة، طبيعية كانت أم اصطناعية، أو كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الاول أو الثاني أو الثالث أو الرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 " .

1- الأفعال التي تشكل جرائم المخدرات

إن تناول المواد المخدرة أيا كان نوعها أو صنعها أو وضعها القانوني والاجتماعي هي مواد ذات خطورة كبيرة وأضرارها المباشرة أو غير المباشرة، حيث تضر بأخلاق

واستقرار وأمن المجتمع، لكون تعاطي المخدرات ذات الخطورة المباشرة لها اضرار كثيرة وواضحة، لكن المخدرات ذات الخطورة الكامنة لا تبدوا بمثل خطورة المخدرات لكنها في الحقيقة أشد فتكا وأوسع إنتشارا وتأثيرا في أوساط المجتمع .

تدخل المشرع الجزائري وعرف المواد السامة المخدرة بصفتها وأسمائها، إذ قضى بأن السلانف تشمل جميع المنتجات الكيماوية التي تستخدم في عمليات صنع المواد المخدرة والمؤثرات العقلية .

وأن القنب هو الاطراف المزهرة أو المثمرة من نبتة القنب، ولا يشمل البذور والأوراق غير المصحوبة بأطراف، والتي لم يستخرج الراتينج منها أين كان استخدامها، وأن نبات القنب هو نبات من جنس القنب .

وحشائش الافيون يشمل كل شجيرة من فصيلة الخشخاش المنوم .
وأن شجرة الكاوكا تشمل كل نوع من أنواع الشجيرات من جنس إريتروكسيلون .
وتشمل زراعة المخدرات زراعة خشخاش الافيون ووجنبه الكاوكا ونبتة القنب .
وقد تكون جرائم المخدرات في المؤسسات التربوية في صور البيع وكذا التناول أو الاستهلاك.

2 - التعامل في المخدرات

إن ظاهرة استهلاك المخدرات موجودة في الجزائر وتتسع يوما بعد يوم ففي كل مرة تحجز كميات هائلة من المخدرات في مختلف المناطق وتعرض قضايا متعددة تتعلق بالمخدرات على المحاكم والمجالس القضائية، يتبين أن أسباب إنتشار هذه الظاهرة في الجزائر تعود إلى الأزمة المادية التي يمر بها المجتمع وتعاني منها خاصة فئة الشباب، وبالنسبة لتوزيع المخدرات يعتمد التجار عادة على مدمني المخدرات الذين يقدمون بتوزيعها لقاء حصولهم على كمية منها لتلبية حاجاتهم، ومن أخطار توزيع المخدرات استخدام الأحداث لأنه ينظر إليهم على أساس أنهم ضحايا الإهمال والاستغلال ومن ثم يكونون بحاجة إلى حماية وتأهيل.

إن استهلاك المخدرات يؤثر على المتعاطي في بدنه ونفسه وعقله وسلوكه وعلاقته بالمحيط وتختلف هذه الاثار من مادة الى أخرى حسب درجة خطورتها، وتجعل

كذلك المدمن قابلا لكل الامراض البدنية والعقلية ويصاب كذلك بفقدان المناعة لكونه يستعمل حقنا ملوثة أو مستعملة ويشعر بالانفصام والقلق. كما يجري تعاطيها بطرق مختلفة كالتدخين والحقن والشم أو البلع للحبوب والمواد المصنعة وهي مصدر لعدد كبير من الجرائم وكذا تؤدي إلى ولادة أشخاص معوقين .

إن أغلب مستهلكي المخدرات يفضلون الإستهلاك الجماعي للمخدر لأنه يوفر الإطمئنان بحكم وضعية المستهلك الاجتماعية . فيشعر مستهلك المخدر بلذة أثناء تناول المخدر.

3 - علة تجريم المخدرات

إن المخدرات سموم تؤدي إلى الإدمان ويترتب عليها ضرر لمتعاطيها، ويستخدم الأحداث في التوزيع وإستهلاك المخدرات لأنه ينظر إليهم على أساس أنهم ضحايا الإهمال والاستغلال ومن ثم يكونون بحاجة إلى حماية وتأهيل للأسرة والمجتمع .

الإدمان على المخدرات قد يؤدي به إلى ارتكاب أبشع الجرائم دون وعي وهذه الأضرار تتعدى إلى الأسرة وينتج عنه عدم شعوره بالمسؤولية، وضعف مورد رزقه فتدفعه الحاجة على الحصول على المخدر ويمكن أن يستعمله الغير في ارتكاب جرائم مقابل مبالغ مالية ويقع المدمن غالبا تحت تأثير الطلب على المخدرات في جرائم السرقة والترويع والسطو والقتل والقمار والديون فهي ظاهرة ذات أبعاد تربوية وإجتماعية وثقافية ونفسية لذا عملت التشريعات على مكافحة الإدمان على المخدرات بالعقاب والعلاج .

لقد اتخذ المشرع الجزائري العلاج كتدبير أولي يفرض على المستهلك لمواجهة ظاهرة استهلاك المخدرات إذا كان ضروريا بالنسبة لمستهلكي المخدرات الفتاكة وتأتي بعدها العقوبة .

إن علة تجريم المخدرات تكمن في حماية المجتمع من الضرر الذي يلحق بالصحة لذا يجب التدخل لحماية صحة المستهلك إذا تعرضت للتهديد، أي حق الفرد في الحماية الصحية.

رابعاً : طرق ووسائل مكافحة المخدرات

1 - الطرق الوقائية

إن المؤسسة التربوية تعد الفرد الى التوافق مع مجتمعه بأبعاده التاريخية والثقافية والحضارية على هدى الحقوق والمسؤوليات التي ينشأ على مراعاتها والالتزام بها وذلك بإعداد العقل بالمعارف والعلوم وتدريب النفس على تمثيل القيم الاخلاقية والدينية التي يؤسس عليها المجتمع، وبسلامة العقل ينهض الانسان ويرقى المجتمع .

لم تقتصر الرعاية التعليمية على المناهج والدراسة بل أصبحت تتناول التهذيب للشخصية وتقويمها بالمقومات التاريخية والثقافية والاخلاقية لذا يجب تعزيز شخصية الطفل بالموهب والقدرات العقلية والبدنية وتدعيمه بالانشطة المهنية وتوفير له كل الامكانيات والفرص في هذا المجال .

وتقوم الأنظمة التعليمية الاهتمام بالاطفال المتعرضين للمخاطر الاجتماعية ومن ثم يجب إيجاد برامج وقائية لتجنبهم المسالك الغير مشروعة كتعاطي المخدرات . إن تنوع النشاطات داخل المؤسسات التعليمية والتربوية لتشمل برامج للتوعية والتوجيه وبحث الصعوبات التي تعترض سبيلهم في مجال الدراسة وشؤونهم العامة والخاصة .

مما لا شك فيه أن الأشخاص الذين لم ينالوا قسطاً وافراً من التعليم لا يدركون أضرار المخدرات فقد ينساقون وراء شياطين الانس من المروجين والمهربين للحصول عليها، وإن كان ذلك ينفي وجود بعض المتعلمين الذين وقفوا فريسة لهذه السموم .

ولكن لمعالجة هذه الظاهرة داخل اوساط الشباب لابد من وضع جهاز تربوي قوي يدعم البنيات الأساسية للأسرة، والمؤسسة التعليمية قصد الحفاظ على القيم والتقاليد وهذا عن طرق إعلام إطارات هيئة التعليم الذين هم أقرب إلى واقع الشباب كذلك وضع شبكة للتكوين المهني لتوفير الوسائل المادية التي تضمن التكوين الجيد لفئة الشباب، كما يجب تكوين جمعيات للشباب ذات طابع اجتماعي، وتتكفل بهؤلاء الذين يعانون من وضعيات عائلية سيئة عن طريق المساعدات لحل وفتح مراكز خاصة للتسلية والترفيه تحت اشراف اطارات ذات كفاءات وقدرة في التكوين . كما أن المؤسسات التعليمية هي التي تهياً الفرد من حيث الانسجام والتوفيق مع أسرته وحضارته وثقافته وتاريخه وهذا عن طريق

الاستيعاب وإعطاء العقل بالعلوم والمعارف وتدريب النفس على القيم الدينية والأخلاقية التي يتكون منها المجتمع . لكون العقل هو الوحيد الذي ينهض بالإنسان ويرقي المجتمع، وبذلك لابد من حمايته وسلامته.

إن مشكل المخدرات يعتبر من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمع الجزائري خاصة فئة الشباب، ونظرا لتفاقم هذه الظاهرة لابد من وجود طرق ووسائل لمكافحتها والعمل في العديد من المستويات لكون المشكلة عالمية فلا بد من التعاون على الصعيد الداخلي والدولي من أجل منع انتاجها وتهريبها واستهلاكها، ومن أجل هذا الغرض توجد اتفاقيات دولية ومنظمات عالمية معينة تسعى للحد من من وقف الانتاج والتوزيع للمخدرات.

فإن المكافحة يجب أن تتوجه نحو جميع العناصر المنتجة وأن تعمل بجميع منافذها ومحاربتها بإخلاص . وعلى هذا الاساس أوجب حتما التصدي لهذه الظاهر بكل الطرق والوسائل الوقائية والعلاجية السريعة حتى لا تنتشر أكثر في أوساط المجتمع مما يحتم على الدولة وضع وسائل وقائية وعلاجية وردعية للتصدي لهذه الظاهرة .

2 - الطرق العلاجية

إن علاج فئة الشباب الذين يعانون من مشكلة المخدرات على مستوى المؤسسات التربوية يجب أن يكون متلائما مع أساليب التفكير والشعور والتصرف التي تسود المجتمع والثقافة التي ينتمون إليها ويهدف العلاج إلى إعادة تأهيل متعاطي المخدرات إلى أداء وظيفته بصفته كائنا اجتماعيا، فالعلاج عملية ثقافية وإجتماعية ولا ينجح إلا إذا كان متوافقا مع ما يحيط به وعني بالاحتياجات البدنية والنفسية ويجب أن يشمل على عناصر عقيدة الفرد ونظراته للحياة، فالهدف من العلاج تحويل الشباب المدمن إلى شخص إجتماعي معتدل في الحياة يعتمد على النفس⁽¹⁰⁾.

يعد العلاج الطبي والنفسي والاجتماعي الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه بالنسبة لمستهلكي المخدرات وكذا النقيض من تعاطي المخدرات وتوفير العلاج اللازم من خلال وضع برنامج للتأهيل والعودة إلى حضيرة المجتمع والتوافق معه، ويجب على الدولة أن توفر أسباب العلاج إلى جانب أسباب العقاب وتتمثل طرق العلاج فيما يلي :

العلاج الطبيعى

عبارة عن خطوات ذات طبيعة اسعافية تمهيدية للدخول إلى مرحلة العلاج المتكامل وهي على ثلاث مراحل :

- إجراءات ذات طبيعة اسعافية :

هي إجراءات تتخذ في مواجهة بعض الحالات التي تعرض كحالات التسمم المرضية الحادة التي تنتاب الشخص متناول المخدر في هذه الحالة لابد أن يكون المتعاطي تحت رعاية طبية مختصة لأنه تحت أعراض الذهان العصبي فيظهر لدى الشخص بعض أنواع الخداع الحسي أو بعض الهلوس والضلالات، في هذه الحالة قد يحتاج الطبيب المعالج إلى قدر محدود من التدخل الدوائي .

- إجراءات تطهير البدن :

يطلق عليها أحيانا سحب المخدر وهي اجراءات تتوقف على نوع المخدر ففي بعض الأحيان يكون السحب بطيئا أو بصورة تدريجية، وفي حالة أخرى لا يحتاج الطبيب المعالج إلى العملية بل يكفي بإرشاد المتعاطي إلى عدم تناول المخدر خطوة بخطوة مع طمأنته وتشجيعه، وتتراوح المدة حسب استهلاك المتعاطي لنوع المادة .

- إجراءات علاج المضاعفات الطبية للمتعاطي :

هي مجموعة الإجراءات الطبية التي يجب القيام بها في مواجهة المضاعفات الصحية التي يعاني منها مستهلكي المخدرات هذا بجانب الاجراءات الاسعافية وتطهير البدن.

العلاج المتكامل

هو العلاج الذي يتمحور في ثلاثة نقاط أساسية طبية ونفسية واجتماعية وهي كما يلي:

- المكون الطبي

يأتي عن طريق الفطام التدريجي ويختار المخدر الأضعف بكثير من المخدر الذي أدمنت عليه الحالة ومن نفس الفصيلة يمنح للمدمن بدلا من المخدر الاصلى بجرعات وعلى فترات محدودة على أن يتم تخفيض الجرعة .

- سد القنوات العصبية

ينتقي الطبيب المعالج عقار مثل النالتركسون ويتولى اشراف على اعطائه جرعات محددة ليتم سد المستقبلات العصبية المعدة أساسا في مخ المدمن الإستقبال الأفيون أو مشتقاته، ثم توزع آثاره العصبية السلوكية في جسم المدمن، ويستمر الطبيب في إعطاء هذا العقار حسب نظام محدد ولفترة محددة ينتهي الأمر إلى أن يعود بجسمة إلى حالة التوازن الطبيعي دون حاجة إلى وجود الأفيون أو غيره ويصحب ذلك إنتهاء اللهفة عن المخدر .

المكون النفسي :

توجد أساليب مختلفة للعلاج النفسي أشهرها ما يعرف بمجموع العلاجات السلوكية للإدمان، هذا العلاج يستلزم درجة عالية من التعاون بين المدمن والمعالج مع قدر من الإجراءات والعلاجات المعقدة والمثابرة على تلقي هذه الإجراءات لفترة زمنية تصل إلى عدة شهور وقد تتبعها فترة أخرى.

ومن بين طرق العلاج السلوكي طريقة بون ويستغرق هذا العلاج بضعت شهور ويمكن تطبيقه على مدمنين محتجزين داخل المصحات كما يمكن تطبيقه على اساس نظام العيادة الخارجية وهو ما يشهد بمرونته ومن ثمة يعظم من فائدته .

الاستيعاب الاجتماعي

تعد الخطوة الخيرة والمكملة لإجراءات الرعاية التي تتعلق بالمدمنين ولا يشترط بالضرورة أن تأتي زمنية بعد خطوة إعادة التأهيل المهني بل يمكن أن تتزامن الخطوتان، ولكن من المهم أن لا يجوز تجاهلها في نسبة كبيرة من الحالات خاصة تلك التي يمكن فيها الإدمان إلى درجة الإقتران بأشكال ودرجات خطيرة من التدهور الاجتماعي.

خاتمة:

إن التعامل في المخدرات يعتبر جريمة لكن الاستهلاك له تدابير علاجية ولا توقع العقوبة إلا في حالة فشل هذه التدابير، لذا يجب على الدولة أن تركز كل جهودها على علاج مشاكل الحياة والوجود الانساني بتوفير الأمن والصحة والظروف الملائمة للحياة الفردية والجماعية وضرورة التركيز بشكل دائم ومتواصل على توفير الجهود للعمل على

توعية الأسرة والمدرسة والثانوية والجامعة من أجل خلق جيل جديد يعتمد على نفسه وتتولى جميع الأجهزة والمؤسسات العلمية والاجتماعية كل في ميدان تخصصه توفير الحماية اللازمة داخل الأسرة وأماكن العمل والرياضة والتسلية.

ويجب حماية الأطفال والأحداث من الشعور بالوحدة والعز والانعزالية التي غالبا ما تحدث أثناء معانات المراهقة في مجتمع ينمو بسرعة تفوق امكانيات التكيف والانسجام داخل المجتمع .

نخلص إلى أن هناك مجموعة من الوسائل للعلاج ولوقاية المجتمع من هذه الظاهرة. - غرس القيم والمفاهيم والتقاليد الإسلامية في نفوس الشباب داخل الاسرة والمؤسسات التربوية .

- إجراء الدراسات والبحوث الميدانية لوضع برنامج خاص لمعالجة العوامل الاساسية التي تؤدي إلى هذه الظاهرة .

- الاهتمام بالمناهج الدراسية لوقاية الشباب من تعاطي المخدرات وذلك بإدخال معلومات تتعلق بالاضرار الصحية والاجتماعية والاسرية .

- التوعية الاعلامية المتاحة للاعلان عن اضرار مضار تعاطي المخدرات وفرض رقابة على الأفلام والمسلسلات التي تشجع على تعاطي هذه المادة.

- اتخاذ اجراءات صارمة قوانين صارمة وراعاة لمحاربة ظاهرة تجار المخدرات وذلك بفرض عقوبات قاسية على المهربين والمروجين والمتاجرين بالمخدرات .

- تشديد الرقابة على الموانئ والمطارات وتدعيم أجهزة مكافحة من الناحية البشرية أو من الناحية التجهيزية العلمية حتى يمكن مصادرة أية كمية من المواد النفيسة التي تدخل إلى البلاد .

- تشديد العقوبات على الصيدليات التي لا تلتزم ما يورد إليها من هذه المواد وعدم بيعها إلا بموجب وصفات طبية مع تدوين اسم وعنوان ورقم بطاقة الشخص المتصرف إليه. - تضيق نطاق صرف المواد النفيسة للمرضى في أضيق الحدود لما لها من آثار ضارة.

الهوامش:

- 1 - د/ محمود زكي شمس، أساليب لمكافحة المخدرات في الوطن العربي، الجزء الأول، طبعة سنة 1995، ص 42، 43.
- 2 - د/ محمد علي البار، المخدرات الخطر الداهم، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ص 212.
- 3 - د/ محمد علي البار، المرجع السابق، ص 213.
- 4 - د/ فؤاد بسيوني، ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ص 27-29 .
- 5 - د/ السيد متولي العشماوي، الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، الجزء الأول، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، ص 43 44 - 45.
- 6- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار النهضة العربية، بيروت، سنة، 1993.
- 7- د/ السيد متولي العشماوي، المرجع السابق، ص 45-48.
- 8 - د/ السيد متولي العشماوي، المرجع السابق، ص 52.
- 9- د/ السيد متولي العشماوي، المرجع السابق، ص 45.
- 10 - د/ السعيد محمد الحفار، تعاطي المخدرات المعالجة وإعادة التأهيل، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1994 ص 191، 192.